علم المناسبات في القرآن الكريم. وفوائد فقهه في استجلاء المعاني

The science of events in the Holy Quran. And the benefits of jurisprudence in clarifying meanings.

المختار سبخة *

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدّة

msabkha@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/06/14 تاريخ القبول: 2022/05/12 تاريخ النشر:2022/06/16

ملخص:

الموضوع دراسة تهدف إلى التّعريف بعلم المناسبة، وكذا التّعرّف على أنواعه، ومدى التّناسب الحاصل بين الآيات والسّور كلون من ألوان إعجاز القرآن الكريم؛ الذي هو بناء أحكم صنعا، وأجيد تشييدا، الأمر الذي دفع أرباب الفصاحة والبلاغة بدايات تنزّلاته إلى أن يخرّوا له ساجدين انبهارا وعجبا، زادهم على الحال هاته أن علموا أنّه لم ينزل دفعة واحدة على الرّسول الكريم -صلّى الله عليه وسلّم- بل منجّما مفرّقا تدعوه الحاجة والأحوال والوقائع في أكثر من عقدين من الزّمن فجاء في أبهى حلّة من السّرد المحكم، والسّبك الدّقيق، والأسلوب المتين، والاتّصال القويّ الآخذ بعضه بأعناق بعض في الآيات والسّور. فكيف كان للقرآن الكريم هذا التّناسق والتّآلف والتّرابط العجيب المعجز؟ والحقّ ألاّ جواب إلاّ أنّه كلام الباري العالي.

الكلمات المفتاحية: علم المناسبة؛ فوائد؛ فقهه؛ استجلاء؛ المعاني.

ABSTRACT **:** *The subject is a study aimed at introducing the science of the occasion, as well as identifying its types, and the extent of proportionality between the verses and the wall as a color of the miracle of the Noble Qur'an; Which is the construction of the wisest workmanship, and well-built, which pushed the masters of eloquence and rhetoric the beginnings of its downturns to fall for him prostrating with fascination and wonder, this situation increased them to this case if they knew that he did not descend at once on the noble Messenger - may God bless him and grant him peace - but rather a separated mine that is needed Conditions and facts in more than two decades have come in the most brilliant form of tight narration, accurate casting, solid style, and strong contact with each other in the verses and verses. How has the Holy Qur'an had this harmony, harmony and miraculous interdependence? The truth is that there is no answer, but it is the words of the Most High.*

Key words: occasion science; Benefits; His jurisprudence; Clarification; Meanings.

1. مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هاديا للعالمين، ولم يجعل له عوجا قيّما، خاطب فأفهم فأقنع فاستمال بإعجاز مستمرّ لانقطاع له حتّى السّاعة، وبأقل آية منه حتّى، وإنّا لنقرأ السّورة الطّويلة المنجّمة، فنجدها – تدبّرا– متماسكة قد بنيت في أعلى وأسمق بناء واحد، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد مع اختلاف وظائفه

* المؤلف المرسل

العضوية [1] ". ذلك علم مساعد على الاهتداء إلى معالمه وأسراره يعرف بعلم المناسبة في القرآن الكريم؛ **فما ماهيته ؟ وما مدى مساهمة فقهه في إبراز المعاني القرآنية ؟! وهل فيه (فرضية مخالفة) أمر خلف بأنّه تكلّف، وبدع قول يصان عنه قول البشر فضلا عن كلام سيّد البشر؟.**

وإنّا في سبيل ذلك فهما وفقها ننتهج الخطّة الآتية:

2. المطلب الأوّل: تعريف المناسبة لغة، ولصطلاحا.

2. 1: تعريف المناسبة لغة:

تعني المقاربة والمشاكلة، يقال: بين الشّيئين مناسبة وتناسب، أي مشاكلة وتشاكل[2] "، ويلاحظ عنايتها أمرين اثنين هما: المقاربة والمشاكلة، وهو ما لم تعنه في تعريف ابن فارس في معجم مقاييس اللّغة، حيث قال: " النّون، والسّين، والباء، كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النّسب سميّ لاتصاله، ولاتصال به، تقول: نسب أنسب، وهو نسيب فلان والنّسيب: الطّريق المستقيم لاتصال بعضه ببعض [3] ". فقد أدّت معنى مضافا هو الاتّصال والطّريق المستقيم.

2.2: تعريف المناسبة اصطلاحا:

عرّفت على أنّها الرّابطة بين شيئين بأيّ وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السّورة بما قبلها وما بعدها وهي في الآيات تعني وجه الارتباط في كلّ آية بما قبلها وما بعدها [4]. و يبدو أنّ هذا التّعرف؛ وهو تعريف الدّكتور مصطفى مسلم [5] هو الأنسب، والأقرب، والمرجّح لإدراك الكنه والماهية لعلم المناسبة؛ لأنّه يشتمل على المناسبة بين الآيات في السّورة الواحدة، والمناسبة بين السّورة والسّورة التي قبلها، والتي بعدها، وذلك ممّا يدلّل، ويعلّل التّرابط والاتصال بين السّور.

3. المطلب الثّانيّ: أنواع المناسبة في القرآن الكريم.

سنحاول إلقاء الضّوء على قسمين رئيسيين من المناسبات لشمولهما غيرهما ممّا قد يلتمس له أنّه نوع مستقلّ، أو أنّه غير منطو تحتهما، كما سنحاول ذكر–ما استطعنا إلى ذلك سبيلا– أنواع كلّ قسم مع المثال الذي يخصّ كلّ نوع منها على وفق التّالي:

1.3 القسم الأوّل: المناسبات في السّورة الواحدة، وفيه:

1.1.3 **المناسبة بين ألفاظ الآية نفسها:** بداية يجدر بالذّكر بأنّ التّناسب بين أجزاء الآية يكون من حيث اللّفظ والمعنى؛ فأمّا من ناحية اللّفظ؛ فنعني به مناسبة اللّفظة لألفاظ الآية، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾ (**يوسف: 85**)؛ فقد جاءت الألفاظ بحيث يلائم بعضها بعضا، وذلك بأنّه أتى في الآية بألفاظ متناسبة في الغرابة؛ فالتّاء أغرب ألفاظ القسم، وذلك لأنّها أقلّ استعمالا من الواو والباء، وأتى بلفظ (تفتؤا)، وفتئ أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات كان، وأتى بلفظ (حرضا)، وهو أغرب ألفاظ الهلاك، فاقتضى حسن الوضع في النّظم أن تجاور كلّ لفظة بلفظة من جنسها توخّيا في حسن الجوار، و رعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ، و لتتعادل الألفاظ في الوضع، و تتناسب في النّظم. كما جاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حالة يعقوب- عليه السّلام- التي وصل إليها، وإشفاق أبنائه على حاله، وخشيتهم عليه من الهلاك 6، وأمّا تناسب اللّفظ من حيث المعنى؛ ففي مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ** ﴾ (**هود :113**)؛ فإنّه سبحانه لما نهى عن الرّكون إلى الظّالمين؛ وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم، وكان دون ذلك مشاركتهم في الظّلم أخبر أنّ العقاب على ذلك دون العقاب على الظّلم وهو مس النّار الذي هو دون الإحراق والاضطرام، وإن كان المس قد يطلق ويراد به الإشعار بالعذاب 7.

ناهيك هنا عن الكلام في موقع اللّفظة في الآية، والنّظر فيه مختلف تصّريفاتها؛ فذلك أمر جلل هو الآخر يحتار إلى إفراد دراسات كبيرة لا يسمح المقام بالخوض في بعض جنباتها ها هنا.

2.1.3 **المناسبة بين الآيات في السّورة الواحدة:** الأصل في الآيات في السّورة الواحدة أن يكون بينها ترابط، قال الإمام الزّركشي:" والذي ينبغي في كلّ آية أن يبحث أول كلّ شيء عن كونها مكمّلة لما قبلها أو مستقلة، ثمّ المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جمّ وهكذا في السّور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له 8 ". ولعلّ من الأمثلة ذكر المثال التّالي؛ فهو ممّا يشعر القارئ عندما يتلوه القفزة المحدثة التي تشدّ الانتباه إليها، قال تعالى: ﴿ **وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(آل عمران: 121)، ثمّ يأتي في أثناء الحديث عن الغزوة قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (آل عمران: 130)، ثمّ عودة لأحداث الغزوة وأخذ العظات والعبر منها بعد سبع آيات في التّعقيب على آية الرّبا، وقد يستغرب القارئ، ويستبعد وجه المناسبة بين الآيات في سرد أحداث الغزوة [9]، والآيات في النّهي عن أكل الرّبا مفهوما ومنطوقا[10]، وبالرّجوع إلى أسباب النّزول يتّضح أنّ حادثة الأصيرم [11] كان سببها التّعامل بالرّبا؛ فقد روى أبو داوود في سننه عن أبي هريرة- رضي الله عنه - أنّ عمرو بن وقش-رضي الله عنه -كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتّى يأخذه، فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمّي؟ فقالوا: بأحد، قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد، قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد فلبس لأمته، وركب فرسه، ثمّ توجّه قبلهم، فلمّا رآه المسلمون قالوا: إليك عنّا يا عمرو قال: إنّي قد آمنت فقاتل حتّى جرح فحمل إلى أهله جريرا، فجاء سعد بن معاذ -رضي الله عنه -فقال لأخته: سليه حميّة

لقومك أم غضب لهم؟ أم غضب لله-عزّو جلّ-؟ فقال: بل غضب لله-عزّ و جلّ-، ورسوله-صلّى الله عليه وسلّم- فمات فدخل الجنّة، وما صلّى لله -عزّ و جلّ- صلاة [12].

كما أنّ المناسبة بين الآيات يكون الارتباط فيما بين الآية والآية فيها منقسما إلى نوعين اثنين:

1.2.1.3 أن يظهر الارتباط بين الآية الثّانية والآية الأولى: ذلك بأن كانت الآية الثّانية سببا للأولى، أو مفسّرة لها أو مؤكّدة لها، أو بدلا منها، أو جاءت معترضة؛ والأمثلة على كلّ هذا كثيرة لا يسمح المقام بذكر جزء منها.

2.2.1.3 ما لا يظهر الارتباط فيه بين الآيتين: فلقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما أن يذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون داعيا إلى العمل حاثّا عليه، ثمّ يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والنّاهي، فيُلحظ-في الظّاهر-استقلالية وتباعد بين الآيات، أو أنّها خلاف النّوع المبدوء به، وهذا النّوع بدوره ينقسم إلى قسمين [13]:

1.2.2.1.3 أن تكون الآية الثّانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف؛ فتشاركها وتأخذ حكمها، ولابدّ أن تكون بينهما جهة جامعة: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ (البقرة: 245)؛ فالجهة الجامعة هي التّضاد، وأمثلة هذا القسم تظهر وتتجلّى في الطّباق والمقابلة؛ فأمّا الطّباق فهو أن يجمع بين متضادّين مع الأخذ مراعاة التّقابل مثل البياض والسّواد، واللّيل و النّهار وهو قسمان: لفظيّ ومعنوي، فاللّفظيّ مثل قوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (التّوبة: 82)، وأمّا المعنوي؛ فمثل قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ 15 قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ (يس: 15-16) ومعناه: ربّنا يعلم إنّا لصادقون. وأمّا المقابلة فمثالها قوله تعالى: ﴿**فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ**﴾ (القيامة: 31- 32) فالمقابلة كائنة بين: صدّق وكذّب، وبين صلّى الذي هو: الإقبال على الله تعالى، وتولّى الذي هو: الإعراض عن الله تعالى [14].

2.2.2.1.3 أن لا تكون الآية الثّانية معطوفة على الأولى: إذا لم يكن هناك عطف بين الجملتين فلا بدّ من دعامة يعتمد عليها في الرّبط؛ فتؤذن بارتباط الكلام، وهي قرينة يدركها المستنبط المتدبّر ببصيرته؛ بإلحاق النّظير بالنّظير مثلا [15]. ولا أدلّ على ذلك من المثال الآتي: قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۖ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (الأنفال: 1)، ثمّ بيّنت أوصافهم، وختم ذلك بقوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (الأنفال: 4)، وذكر جزاءهم، فقال تعالى: ﴿ **لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (الأنفال: 4)، والنّظير ها هنا في أنّ الغنائم لما انتزعت من أيدي المجاهدين في أوّل الأمر وجعلها له تعالى وللرّسول، تألّم بعضهم لحرمانه منها؛ فألحق الله-تعالى- ذلك بكراهيتهم للخروج إلى الجهاد أوّل الأمر، وتبيّن بعد ذلك أنّ في الخروج الغنيمة والنّصر و عزّ الإسلام وهلاك الأعداء، فكأنّه يقول

تعالى﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: 216) [16]، وهذا ممّا يمتاز به القرآن الكريم، حيث لا يدع شيئا إلاّ بيّنه وإن تباعدت الآيات زمانا ومكانا، فقط يحتاج إلى إدامة النّظر، وإعمال الفكر، وطول السّهر، وافتراش المدر.

ومن الرّوابط بين الآيات في السّورة الواحدة: الاستطراد[17]، والانتقال من حديث إلى حديث تنشيطا للسّامع والرّبط بين الحديثين باسم الإشارة، وحسن التّخلص: وذلك كأن يصل إلى غرضه أثناء الحديث عن شيء إلى شيء آخر، ولعلّ المتأمّل في الآيات من قوله تعالى: ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾ (الأعراف: 156-159) يتّضح له شيئا ممّا ذكر. وذلك عند ؛ فيلاحظ الانتقال إلى الحديث عن قوم سيّدنا موسى- عليه السّلام- بعد الحديث عن سيّدنا محمّد-عليه الصّلاة والسّلام- في نوع من الانتقال الذي يشدّ الانتباه.

3.1.3 المناسبة بين افتتاحية السّورة وخاتمتها.

لقد أفرد الإمام السّيوطي رسالة عنوانها: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع [18]" للكلام عن مناسبة فواتح السّور لخواتمها، وهناك من سبق الإمام السّيوطي في الإشارة إلى هذه المناسبات على غرار الأئمّة؛ الرّازي، وأبي حيّان الأندلسي، والبقاعي. يقول الإمام أبو حيّان الأندلسيّ: " وقد تتبّعت أوائل السّور المطوّلة فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، وذلك من أبدع الفصاحة؛ حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطّول بأوّله [19] ". ومن أمثلة هذه الحالة نجد: في قوله- صلّى الله عليه وسلّم- عن افتتاحية سور الكهف وخاتمتها فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن أبي الدّرداء عن النّبي- صلّى الله عليه وسلم- قال: " من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عصم من الدّجّال "، وفي رواية أخرى عند مسلم عن شعبة قال: " من آخر سورة الكهف [20] "، والرّوايتان- كما قال علماء الحديث- صحيحتان مقصودتان من النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- وليس فيهما شيء من التباس الأمر على الرّواة، كما أنّهما لا تعارض بينهما، إذ أنّه إذا عرف سرّهما المكنون المخبوء- كما فهمه أعلامنا- في مناسبة افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها بطل العجب والاستغراب المفضي إلى

الحيرة، إذ توجد القضايا المعروضة فيهما نفسها وزّعت هنا وهناك؛ فالحديث عن الكتاب (القرآن)، ومنزّل الكتاب (الله)، والمنزّل عليه (رسول الله)، وموقف النّاس منه في الدّنيا (المشركون) و(المؤمنون)، ومصيرهم في الآخرة (جهنّم)، و(الأجر الحسن؛ الفردوس) والقيمة الحقيقيّة للحياة الدّنيا وما يجري فيها، فكلّ هذه القضايا ذكرت في افتتاحية الكهف، وذكرت مرّة أخرى في خاتمة الكهف بأسلوبين مختلفين في غاية الإيجاز والإعجاز فمن حفظ هذه القضايا، والتزم بها وقرأها باستمرار كانت له عصمة من الدّجال ومن فتنته في الدّنيا وزينتها [21]. وفي شأن افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها، يقول سيّد قطب: " أمّا المحور الموضوعيّ للسّورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها؛ فهو تصحيح لمنهج النّظر و الفكر وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة، فأمّا تصحيح العقيدة فمقرّره بدؤها وختامها في قوله تعالى:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ ۝ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾**(الكهف:1-5)، وفي الختام بقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾** (الكهف: 110)، والختام في إعلان الوحدانية، وإنكار الشّرك وإثبات الوحي، والتّمييز المطلوب بين الذّات الإلهية، وذوات الحوادث [22] "، وإنّنا لنعجب من هذا التّنسيق الإلهي الرّبّاني المحكم! ممّا يحدو بنا إلى طرح التّساؤل الآتي: أليس هؤلاء الكتّاب، والشّعراء خاصّة يستمدّون تنسيق نسج المقالات والقصائد من وحي القرآن تقليدا له بأن يكون المطلع، أو المبدأ هو الختام؟! بل أليس كبار مخرجي السّيناريو في العالم حالهم كذلك؛ إذ مبدأ الفلم يكاد هو الختام له؟.

4.1.3 المناسبة بين اسم السّورة ومحورها.

إنّ كثيرا من سور القرآن الكريم عرفت أسماؤها توقيفا من النّبي- صلّى الله عليه وسلّم-، وبعضها اشتهرت بوصفها وبعض السّور كان السّلف الصّالح يذكرها بالسّورة التي يذكر فيها كذا وكذا، كما أنّ كثيرا من تسميات السّور مرجعها إلى افتتاحها بذلك الأمر الذي سمّيت به ، ولذلك نظائر في شعر العرب؛ كتسمية قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى بـ (بانت سعاد)، وتسمية قصيدة امرؤ القيس بـ (قفا نبك)، وفي هذا الصّدد يقول الأستاذ المكي ابن عقيلة: " من دواعي التّسمية به، أو مناسبة الاسم لأوّل السّورة لكونه الأوّل؛ كالتّرجمة لباقي السّورة، وكأنّهم يلفتون إلى علاقة الاسم بمطلعها الذي يقوم باقي السّورة بتفصيله [23] ".

وأكثر من اهتمّ بالمناسبة بين الاسم والموضوع هو الإمام البقاعيّ، إذ قال: " إنّ اسم كلّ سورة مترجم عن مقصودها [24] ". ولعلّ مثال ذلك ما في سورة المائدة؛ حيث سمّيت باسم المائدة التي طلبها بنو إسرائيل من المسيح عيسى بن مريم -عليه السّلام- [25]، وقال الإمام أبو جعفر بن الزّبير الغرناطيّ عن سبب التّسمية بالمائدة: " وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسمّيت بما يخصّها [26] ".

2.3 القسم الثّاني: المناسبات بين السّور.

ونتطرّق إلى نوع واحد فقط لكونه –تقريبا–شاملا لغيره، أو أنّ غيره فرع عنه، وهذا النّوع هو: المناسبة بين خاتمة السّورة، وافتتاحيّة ما بعدها. وهو ينشطر إلى نوعين لهما عدّة أوجه:

1.2.3 التّناسب بين السّور المتجاورة.

2.2.3 التّناسب بين السّور ذوات المطالع المتشابهة.

إنّ للتّناسب بين السّور المتجاورات أوجه عدّة منها:

1.1.2.3 التّناسب بين الأطراف: ويقصد به التّناسب بين آخر السّورة، ومطلع التي تليها، قال الإمام الزّركشيّ: " وإذا اعتبرت افتتاح كلّ سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السّورة التي قبلها، ثمّ هو يخفى تارة ويظهر أخرى [27] ". وقد أطلق الإمام السّيوطي على المناسبة بين خاتمة السّورة وافتتاح ما بعدها؛ تشابه الأطراف [28]. ومن الأمثلة على التّناسب بين الأطراف في السّور القرآنية المتجاورة نذكر اختصارا:

خاتمة الإسراء وفاتحة الكهف: إنّ خاتمة الإسراء هي قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا**﴾ (الإسراء: 111) وفاتحة الكهف هي قوله تعالى: :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ**﴾ (الكهف: 01)، قال الإمام البقاعيّ: " لما ختمت تلك بأمر الرسول– صلّى الله عليه وسلّم– بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك ، بدئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات النقص لكونه أعلم منها البراءة عن كل نقص ، منبهاً بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم بهذا الكتاب القيم الذي خضعت لجلاله العلماء الأقدمون ، وعجز عن معارضته الأولون والآخرون [29] "، وهذا الكلام يدلّ على أنّ سور القرآن قد تختم بموضوع ما يكون هو أو كثير من جزئياته هو مبتدأ السّورة التي بعدها في التّرتيب ولا تكرار للموضوعين، بل معالجة بشكل آخر جديد في غاية الرّوعة، وسماقة الأسلوب درجة الانبهار، وبالتّالي التّسليم على أنّ هذا من صنع العزيز الجبّار.

2.1.2.3 التّناسب بين الفاتحتين: إنّ في القرآن الكريم أزواجا، أو مجموعات من السّور المتجاورة تتطابق فواتحها أو تتقارب، أو يكون بينها وجه من وجوه المناسبة، ومثال ذلك: سورة الإسراء والكهف إذ جاء في فاتحة الإسراء قوله تعالى: :﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الإسراء :1)، وجاء في فاتحة الكهف قوله تعالى:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ**﴾ (الكهف:1)، والمناسبة بينهما أوّلا: من حيث تكرّر لفظ (عبده) في الافتتاحيّتين مقصودا بها محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–، وثانيا: من حيث افتتاح سورة الإسراء بالتّسبيح، والكهف بالتّحميد، هما مقترنان في القرآن وسائر الكلام ، بحيث يسبق التّسبيح التّحميد نحو قوله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ (الحجر:98)، وهو القول: " سبحان الله وبحمده " [30].

يقول الإمام الرّازي في تعليل تقدّم التّسبيح في الإسراء على التّحميد في الكهف: " التّسبيح أوّل الأمر لأنّه عبارة عن تنزيه الله عمّا لا ينبغي، و هو إشارة إلى كونه كاملا في ذاته، والتّحميد عبارة عن كونه مكمّلا لغيره؛ فلا جرم وقع الابتداء في الذّكر بقولنا: " سبحان الله"، ثمّ نذكر بعده:" الحمد لله"، تنبيها على أنّ مقام التّسبيح مبدأ، ومقام التّحميد نهاية [31] "، وهذه حقيقة قد لا يشعر بها النّاس، ولا يتنبّهون لها إلاّ بإشارات كهاته من الإمام الجليل؛ فجُلّ من كان ذاكرا لله –تعالى– يقول مسبّحا: " سبحان

الله، والحمد لله"، ولعلّ أصله هذا الذي في أمر القرآن، وما جاء في سنّة النّبيّ العدنان، عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام، من تقديم التّسبيح على التّحميد.

3.1.2.3 التّفصيل والإجمال: في بعض الأحيان يذكر أمر ما مجملا في سورة، فتأتي التي بعدها فتفصّله، ومثال ذلك ما نجده بين سورة مريم وسورة طه، قال الإمام السّيوطيّ: " لما ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء وهم: زكريا، ويحي، وعيسى، الثّلاثة مبسوطة، وإبراهيم؛ وهي بين البسط والإيجاز وموسى وهي موجزة بجملة، أشار إلى بقيّة النّبيين في الآية الأخيرة (أي: يشير إلى قوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩**﴾ (مريم:58)) إجمالا، وذكر في هذه السّورة (طه) شرح قصّة موسى التي أجملها هناك، فاستوعبها غاية الاستيعاب، وبسطها أبلغ بسط، ثمّ أشار إلى تفصيل قصّة آدم الذي وقع مجرّد اسم هناك، ثمّ أورد في سورة الأنبياء بقيّة من لم يذكر في مريم[32]"، والكلام هذا يدعو إلى القول بأنّ القرآن يحقّق العدل حتّى في ذكر القصص حسب الحاجة والمقتضى إليها.

4.1.2.3 المناسبة بين أسماء السّور: لقد ضرب الإمام السّيوطي لذلك أمثلة فقال في المناسبة بين سورتي القمر والنّجم:" لا يخفى ما في توالى هاتين السّورتين من حسن التّناسق في التّسمية؛ لما بين النّجم والقمر من الملابسة ونظيره توالى الشّمس والليل والضّحى[33] ".

2.2.3 المناسبة بين السّور ذوات المطالع المتشابهة.

1.2.2.3 السّور المفتتحة بالتّسبيح: قال الإمام الكرماني في هذه النّقطة: " هذه الكلمة (التّسبيح) استأثر الله بها فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل (سورة الإسراء) لأنّه الأصل، ثمّ الماضي في الحديد والحشر والصّف؛ لأنّه أسبق الزّمنين، ثمّ بالمستقبل في الجمعة والتّغابن، ثمّ بالأمر في سورة الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها [34]"فالله أكبر، ولله الحمد على أن أنزل لنا القرآن العظيم دستورا للحياة فما ترك شاردة ولا واردة إلاّ أحاط بها علما بأسلوب يسحر القلوب و العقول فيأخذها كلّ مأخذ، عاثيا بها يمينا وشمالا؛ مزكّيها فمرقّها عنان السّماء .

2.2.2.3 السّور القرآنية المصدّرة بالحروف المقطّعة: في هذه النّقطة يشير الإمام الطّباطبائي بالقول: " إنّ السّور القرآنية المصدّرة بالحروف المقطّعة لا تخلو من ارتباط بين مضامينها، وبين تلك الحروف فالحروف المشتركة، تكشف عن مضامين مشتركة[35] ".

ولقد كان للدّكتور فاضل صالح السّامرّائي إشارات، و لطائف، وملح جميلة جليلة القدر تخصّ الحروف المقطّعة في السّور القرآنية، نذكر منها قوله: " إنّ كلّ سورة تبدأ بالطّاء ترد فيها قصّة موسى في أوّلها مفصّلة قبل سائر القصص مثل (طه) و(طس) و(طسم في القصص)، و(طسم في الشّعراء)، وليس في المواطن الأخرى ممّا يبدأ بالحروف المقطّعة مثل ذلك؛ فالقاسم المشترك فيما يبدأ بالحرف (ط) قصّة موسى مفصّلة في أوائل السّورة والملاحظة الأخرى أنّ ما يبدأ بـ (طسم) تكون قصّة موسى فيها أطول ممّا يبدأ بـ (طس) فكأنّ زيادة الميم إشعار بزيادة القصّة [36] ".

والجدير بالتّنبيه أنّ هناك أنواعا متعدّدة للتناسب في السّور القرآنية، يكاد لا يأتي عليها عدّ ولا حصر؛ تختلف باختلاف أو تنوّع زوايا الرّؤية والدّراسة فيها، بالإضافة إلى تعدّد النّاظرين إليها بالبصيرة التي أودعها ووزّعها الله على عباده، كيف ما يشاء

وعلى من يشاء، فتبارك الله أحسن الخالقين، ولعلّنا نجد مثلا مُدللّا على أنواع التّناسب أيضا؛ ألا وهو التّناسب في القصص القرآني وغيره، نكتفي من الأنواع بما ذكر إذ نحسبه يفي غرض الذّكر المراد من البحث لا الاستقصاء والحصر.

4. المطلب الثالث : أهمية علم المناسبات.

يعتبر علم المناسبات من العلوم العظيمة التي تكشف لنا عن وجوه إعجاز القرآن الكريم، لذا كان لهذا العلم أهمية بالغة وفوائد جمّة نذكر منها:

- ✓ يُبيّن لنا أسرار ارتباط الكلام مع بعضه البعض، وهو ما أشار إليه الإمام الزّركشيّ بقوله: " وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التآلف حاله حال البنيان المحكم المتلائم الأجزاء [37] "، كما قال أيضا في نظمه: " نسبة هذا العلم من علم التّفسير كنسبة علم البيان من علم النّحو [38] "، ومن ذا الذي ينكر فضل كلّ علم هنا على الآخر؟ اللّهمّ إلاّ جاهل قد غلبه الكسل عن معالي الأمور.
- ✓ يفيد في معرفة أسرار التّشريع، وحكم الأحكام، وإدراك مدى التّلازم الكبير بين أحكام الشّريعة؛ فإذا قرأنا قوله تعالى:﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾(النّور:30)؛ وتعرفنا على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج؛ علمنا ما بينهما من التّلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلاّ بغض البصر، فمن أطلق بصره في الحرام فحريّ أن تزل قدمه في الآثام.
- ✓ يعين على فهم الآيات القرآنية، وتحديد المراد منها، فأكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في التّرتيبات والروابط بين الآيات والسّور، فهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول [39]، وقد تحتار في شأنه أحيانا لقصورها عن الإدراك للمغازي الخفيّة للآيات التي هي موجودة حتما، لكن قد تهتدي إلى شيء منها، وقد لا تهتدي؛ فالقصور لها، لا لغيرها.
- ✓ يعمل على زيادة الإيمان و ترسيخه في قلوب أهله، قال الإمام البقاعيّ: " وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللّب، وذلك أنّه يكشف أنّ للإعجاز قرينين أحدهما : نظم كلّ جملة على حيالها بحسب التّركيب، والثّاني نظمها مع أختها بالنّظر إلى التّرتيب [40] "، وقد رأينا من خلال بحثنا أنّ من أهل العلم و الصّنعة في هذا المجال من يلفت النّظر إلى مناسبة الآية بالآية جارتها سابقة أو لاحقة، وإن اختلفتا ظاهرا مضمونا؛ لكن بعد الكشف يتبيّن السّبب فيبطل العجب، ولا يكون إلاّ زيادة بعد في الإيمان، ومنهم يذهب إلى الرّبط بين الآيات المتباعدات في سور متجاورات؛ كالحال في سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، حيث فصّل في الأخيرتين ما أجمل في الأولى بإشارات اهتدى إليها كثير من الأعلام.
- ✓ استيفاء كثير من معاني القرآن؛ يقول الإمام الفراهي: "ولما كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النّظم؛ فمن ترك النّظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه [41]"، وهذه دعوة إلى تنويع النّظر في مشارب فهم معاني القرآن الكريم؛ فمن كثرت زوايا الرّؤية عنده للنّظر في كتاب المولى-عزّ وجلّ-لا شكّ كان أقرب إلى الفهم الصّواب من المراد، وترك العتاب؛ فمن كثر علمه كاد يعذر النّاس جميعا [42].
- ✓ زيادة اكتشاف متانة وجودة سبك القرآن؛ يذكر الإمام الزّرقانيّ أنّ من فوائد علم المناسبات جودة سبك القرآن وإحكام سرده؛ ومعنى هذا أنّ القرآن الكريم بلغ من التّرابط بين كلماته، وآياته، ومقاطعه، وسوره مبلغا لا يدانيه أيّ كلام آخر [43] .
- ✓ يدفع إيهام الاختلاف عن الآيات الكريمة؛ فقد يظنّ بعضهم أنّ الآيات نزلت في أوقات متباعدة وفي موضوعات متعددة فلا ارابط بينها، وأنّ هذا التّرابط بين الآيات والسّور، لون من ألوان البيان المعجز على الرّغم من تباعد الزّمان، واختلاف الموضوعات؛ فالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم حقيقة ثابتة في كل سورة منه، وفي ذلك ردّ على ما ادعته الموسوعة الإسلامية

الاستشرافية التي زعمت عند الكلام عن القرآن والتّرابط بين الآيات في السّور فقالت : " تتألف معظم السّور القرآنية من مقاطع ذات صلة ضعيفة فيما بينها، وغالبا ما توجد صلة ظاهرة، أو قوية فيما بينها [44] "، وهذا كلام سبق وأن قيل فيه وفي من قال به: إنّ الصّلة كائنة، وموجودة لا محالة لكن العقول قد تدرك شطرا منها، وقد لا تدرك، وهي موجودة، واستتارها لا يعني عدم وجودها.

- ✓ يدلّ دلالة لغوية قويّة في التّعرف على المراد من الآيات، ورفع اللّبس عن قصدها، ومرجّح قويّ من مرجّحات بعض المعاني على بعض عند تزاحمها، سواء ما جاء منها في آيات الأحكام، أو آيات القصص القرآني، أو الوعظ والتّوجيه، وغيرها.
- ✓ يبيّن سرّ التّكرار في قصص القرآن الكريم، وأنّ كل قصة أعيدت وذكرت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن فهي متّحدة في المعنى، وإن ذكرت أكثر من مرّة [45]، والتّكرار في الألفاظ لا يفتح الباب أمام من يزعم–طاعنا في القرآن–أنّه حشو من الكلام المعاد والعياذ بالله، فالتّكرار اللّفظيّ فيه لغايات ربّانيّة عليّة سامقة يعجز في غالب الأحيان عن إدراكها.
- ✓ ترجيح القول بتوقيفية ترتيب السّور القرآنية: لقد ذكر الأستاذ سعيد حوى، أنّ إبرازه لنظرية الوحدة القرآنية سيؤدي إلى أن يزداد " ترجيح بعض الجوانب التي وقع فيها خلاف، كقضية أنّ ترتيب السّور توقيفيّ، وليس اجتهاديّ، فمع أن جماهير الأمّة ذهبت إلى هذا، أي أنّ ترتيب السّور اجتهاديّ؛ فإنّ هذا التّفسير–يقصد كتابه الأساس—سيبرهن على هذا الموضوع بشكل عمليّ [46] ".

بعد هذا الذّكر لجزء من فؤاد فقه علم المناسبة، جدير بالذّكر –أيضا– أنّ هناك من الأعلام من لم ير فائدة تذكر في الوقوف على جزئيات الفن، أو رأى أنّ في أمره تكلّف، يتّقى ويجتنب في كلام البشر فضلا عن كلام سيّد البشر، ولعلّنا نورد –على سبيل الذّكر لا الحصر– قول الإمام الشّوكانيّ؛ حيث يقول: " اعلم أنّ كثيرا من المفسّرين جاءوا بعلم متكلّف، وخاضوا في بحر لم يكلّفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التّكلّم بمحض الرّأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه؛ وذلك أنّهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا التّرتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلّفات وتعسّفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزّه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرّب سبحانه، حتّى أفردوا ذلك بالتّصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التّأليف ... [47] ".

5. خاتمة:

هذا ويمكن القول اختصارا: إنّ علم المناسبات علم دقيق المسالك خفيّ المدارك، فهو من العلوم التي تحتاج إلى بذل جهد في التّتبع والاستقصاء اللّغوي لدلالات الألفاظ القرآنية، وإحاطة بأسباب النّزول والتّوسع في أفانين علم البلاغة، والأساليب البيانية، وفوق كل ذلك ينبغي أن يكون الباحث ذا تقوى وورع، وحسّ مرهف، ونفس شفافة، وذكاء لمّاح وقّاد، ليدرك بعض سرّ هذا التّرتيب للآيات التي وضعت بجوار بعضها، بالإضافة إلى صبر وجلد، وعدم سرعة، وطول نفس، فهذا الإمام البقاعيّ خير شاهد على هذا حيث إنّه أمضى سنوات في تأليف تفسيره " نظم الدرر"، وقد قال في مقدمة تفسيره : " وربّ آية أقمت لتأمّلها شهورا منها: ﴿**وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (آل عمران :121)، ولعلّ ما كان من حال سيّد قطب في تفسيره "الظلال" خبر ليس ببعيد عمّا ذكر.

فحال من الأعلام كهذا لا شكّ مساهمة فاعلة هادية لأسرار خافية في العزيز الحكيم كتاب ربّ العالمين، أو حسب منها أجرا أن كان جلوسا متأمّلا فيه، قد يحتذي فلا هجر يومئذ للكتاب، وهو غاية مدعوّ إليها، منبوذ غيرها بشكوى الرّسول الكريم.

ويضاف أنّ الأعلام كان موقفهم في الفنّ على اختلاف تنوّع؛ بين مجيز داع إليه، وبين مانع رافض له، أو واضع شروطا للقبول به، غير أنّ الغالب بينهم في الأمر هو الجواز و الدّعوة إليه ما دام محاولة مؤسّسة للاهتداء إلى أسرار و لطائف كامنة مثمرة يحتويها دستور العالمين.

و ياحبّذا مؤسّسة أكاديميّة جادّة، أو غيرها تنظر في أمثال هذا النّوع من الفنون الهادفة إلى زيادة في تجلّيات المعاني القرآنيّة، وإعمال مختلف الوسائل المتاحة –عصرنا– لزيادة في الإيضاحات، والاهتداءات، وأن يكون الأمرا منتجا للأمّة تفسيرا على الأقلّ مرّة كلّ حول.

6. المصادر والمراجع:

1 – محمّد عبد الله درّاز، النّبأ العظيم، دار الثّقافة، د ر ط، الدّوحة–قطر، 1985م، ص: 155.

2 – محمّد مرتضى الزّبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس/تحقيق: عليّ شيريّ، دار الفكر، ط1، بيروت–لبنان، 1994م 430/2.

3– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة/ تحقيق: عبد السّلام هارون، اتّحاد الكتّاب العرب، د ر ط، القاهرة–مصر، 2002م 340/5.

4 – مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعي، دار القلم، د ر ط، دمشق–سوريا، 2005م، 58/1.

5 – مع أنّه من المتأخّرين إلاّ أنّه أبدع، ممّا يضع المقولة الشّهيرة: " ما ترك الأوائل للأواخر من شيء " في الزّاوية لتصبح: {كم ترك الأوائل للأواخر من أشياء}، داعية إلى الجدّ والاجتهاد، وعدم القنوط والتّقاعس عن البحث العلمي.

6 – عطّا حسن سامعي،(الاثنين، 2 مارس: 2009م)، المناسبات بين الآيات والسّور، فوائدها، وأنواعها، وموقف العلماء، ينظر الرّابط:
http://omarkhattab.blogspot.com/2009/03/blog-post.html

7 – بدر الدّين الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركائه، ثمّ صوّرته دار المعرفة، ط1، بيروت–لبنان، 1957م، 379/3.

8 – المرجع السّابق: 37/1.

9 – عبد الله الخطيب، ومصطفى مسلم، المناسبات وتأثيرها على تفسير القرآن الكريم، مجلة جامعة الشّارقة للعلوم الشّرعيّة و الإنسانيّة، المجلّد 2، العدد 2، السّنة(30 يونيو/حزيران 2005م)، ص: 12.

10 – برهان الدّين البقاعيّ، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور/ تحقيق عبد الرّزاق غالب المهدي، دار الكتب العلميّة، د ر ط، بيروت–لبنان، 1995م، 155/2.

11 – اسم الأصيرم هو عمرو بن ثابت بن وقش الأنصاريّ، ينظر: يوسف بن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب /تحقيق: محمّد البجاويّ، دار الجيل، ط1، بيروت–لبنان، 1992م، 1167/3.

12 – عبد العظيم المنذريّ، مختصر سنن أبي داوود، دار المعرفة، ط3، بيروت–لبنان، د ت س، 382/3.

13 – عبد الله الخطيب، ومصطفى مسلم، المرجع السّابق، ص 14. وعطّا حسن سامعيّ، ينظر الرّابط:
http://omarkhattab.blogspot.com/2009/03/blog-post.html

14 – عطّا حسن سامعي، ينظر الرّابط السّابق.

15 – المرجع نفسه.

16 – المرجع نفسه.

17 – الاستطراد هو: أن يأخذ المتكّلم في معنى، فبينما يمرّ فيه يأخذ في معنى آخر وقد جعل الأوّل سببا إليه، ينظر: أبو هلال العسكري، الصّناعتين/ تحقيق: محمّد علي البجاويّ و محمّد إبراهيم أبو الفضل، المكتبة العنصرية، د ر ط، بيروت–لبنان، 1419 هـ، ص: 398.

18 – جلال الدّين السّيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع/ تحقيق: محمّد يوسف الشّربجي، مكتبة الأحمدية العدد الرّابع، دبي أوت: 1999م، ص81.

19 – أبو حيّان الأندلسي، النّهر الماد من البحر المحيط/ تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل، ط1، بيروت–لبنان، 1995م، 67/2،

20 – مسلم بن الحجّاج القشيري، صحيح مسلم/ تحقيق: محمّد بن نزار تميم وهيثم بن نزار تميم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث 1835 ، شركة دار الأرقم بن الأرقم، ط2، بيروت–لبنان، 1999م، ص360.

21 – مصطفى مسلم، مباحث في التّفسير الموضوعي، دار القلم ،ط4، دمشق–سوريا، 2005م، ص186–192–197–329.

22 – سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، ط17، بيروت والقاهرة، 1412هـ، 2257/4.

23 – المكي ابن عقيلة، الزّيادة والإحسان في علوم القرآن، مجموعة رسائل جامعية، بإشراف مركز البحوث بجامعة الشّارقة، سلسلة النّشر العلمي، رقم (38) الشّارقة، ط1، 2006م: 292/1–294.

24 – برهان الدّين البقاعيّ، نظم الدّرر، 12/1.

25 – المرجع نفسه، 384/2.

26 – أبو جعفر بن الزّبير الغرناطيّ، ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه متشابه اللّفظ من آي التّنزيل/ وضع حواشيه عبد الغني محمّد علي الفاسي، دار الكتب العلميّة، د ر ط، بيروت–لبنان، د ت س، 23/1.

27 – بدر الدّين الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن: 38/1.

28 – جلال الدّين السّيوطي، تناسق الدّرر في تناسب السّور/دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت–لبنان، 1986م، ص95.

29 – برهان الدّين البقاعيّ، نظم الدّرر: 441/4.

30 – جلال الدّين السّيوطيّ، تناسق الدّرر، ص99.

31 – الفخر الدّين الرّازي، التّفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، دار إحياء التّراث العربيّ، ط3، بيرول–لبنان، 1420هـ، 421/7.

32 – جلال الدّين السّيوطيّ، تناسق الدّرر، ص102.

33 – المرجع نفسه، ص: 120.

34 – محمود بن حمزة الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، (أسرار التّكرار في القرآن كما سمّاه المحقّق) / تحقيق: عبد القادر أحمد عطّا، مراجعة وتعليق أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة، د ر ط، القاهرة–مصر، د ت س، 232/1.

35 – الطّباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ط1، بيروت–لبنان،1997م، 7/14.

36 – فاضل صالح السّامرّائيّ، التّعبير القرآنيّ، دار عمار، ط1، عمان–الأردن، 1998م، ص224.

37 – جلال الدّين السّيوطيّ، البرهان في علوم القرآن، 36/1.

38 – برهان الدّين البقاعيّ، المرجع السّابق، 6/1.

39 – جلال الدّين السّيوطي، الاتقان في علوم القرآن: 14/1.

40 – برهان الدّين البقاعيّ، نظم الدّرر في تناسب السّور، دار الكتاب الإسلاميّ، د ر ط، القاهرة–مصر، 1984م، 11/1.

41 – الفراهيّ، دلائل النّظام، الدائرة الحميدية ومكتبتها، الهند، سنة 1388هـ، ص38.

42 – وهنا حادثة صادفت حياتنا يوما خرجنا منها بهذه القاعدة، وذلك أنّنا صلّينا خلف إمام كان يقرأ الفاتحة بطريقة لم نعهدها مطلقا؛ إذ كان كأنّه يقرأ الصّاد فيها زايا؛ فسألنا أهل الاختصاص فأقرّوه على قراءته؛ باعتبار شيء في القراءة يقال له الإشمام في حرف الصّاد لكأنّه زاي، وليس هو كذلك كما بدا لنا أوّل مرّة أنّه خطأ.

43 – عبد العظيم الزّرقانيّ، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركائه، ط3، دمشق–سوريا، د ت س، 315/2.

44 – عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم، المناسبات وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص20.

45 – برهان الدّين البقاعيّ، نظم الدّرر، ص60.

46 – حوى سعيد،الأساس في التّفسير، دار السّلام، ط6، القاهرة–مصر، 1424هـ، 25/1.

47 – الشّوكانيّ، فتح القدير، دار ابن كثير و دار الكلم الطّيّب، ط1، دمشق–سوريا، 1414هـ، 85/1–86.